مئوية
سليم البصري
2026-1926

الغلاف بريشة الفنان صالح رضا

المدى

من زمن التتوهيج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة

المدى

للإعلام والثقافة والفنون

www.almadasupplements.com

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

رئيس مجلس الادارة
رئيس التحرير

فخري كريم

العدد (6072) السنة الثالثة والعشرون
الخميس (22) كانون الثاني 2026

سمفونية سليم البصري في مسلسل تحت موس الحلاق

جوزيف الفارس

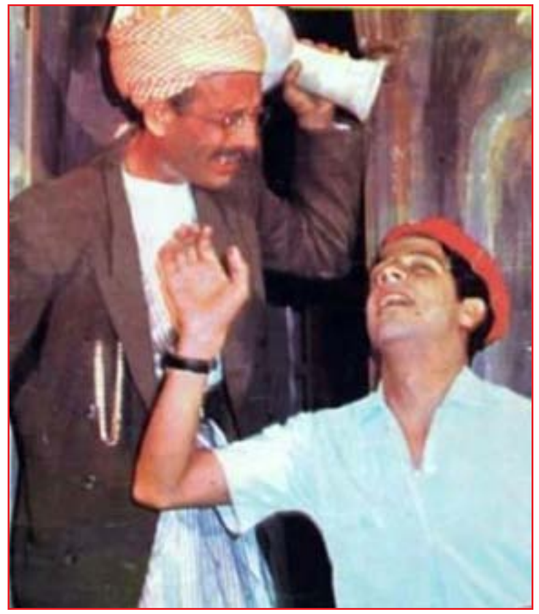

الذي يتابع حرفية تمثيل الفنان سليم البصري ولا سيما في مسلسل تحت موس الحلاق سيجد ان هناك شخصيتان مترادفتان في المعالم الطبيعية والنفسية والاجتماعية، هاتين الشخصيتين الحاج راضي والفنان سليم البصري يربطهما رابطة الخبرة والتجربة الحياتية والمكتسبة من الواقع الاجتماعي الشعبي البغدادي ليعزف الفنان سليم البصري سمفونيته الخالدة بمسلسل (تحت موس الحلاق) بالثنائي مع الصانع المشاكس والذي يتفاعل الغباء من اجل اغاضة الاسطى الحاج راضي وتوريطه في مشاكل هو بالغنى عنها، وهاتين الشخصيتين هما شخصيتان استحوذتا على اعجاب الجماهير من المشاهدين والمعنيين بالصحافة والاعلام وهم يراقبون تجربة رائدة لمدرسة التمثيل الحرفي والبعيدة عن الافتعال والتشنج بقدر ماهي شخصيات (سليم البصري وحمودي الحارثي) تلقائية الاداء التمثيلي تعيش حالة من التعايش مع الصور الشعبية البغدادية والمختزنة في ذاكرتيهما واستحضارها عند الحاجة لها وبمساعدة الاجواء الواقعية من الديكور والازياء الشعبية لتعبر عن هذه الصور المختزنة لديهم والمستمدة صورها من البيئة والواقع الذي تعايشوا معه لتترجم الى واقع ملموس من خلال رؤية جميلة فيها من الابداع والتالق لتعطي صورة فيها من التعبير الصادق نتيجة ردود افعالهم الصادقة ومشاعرهم والتي تتجسد من خلال افعال الشخصية وحركاتها التلقائية والتي فيها شيئا من البساطة وانما هي عبارة عن تلاحم حرفية مهاراتهم التمثيلية والتي توافقت مع تخيلهم وخيالهم الخصب في رسم معالم الشخصية الواقعية وفق تحليلاتهم العلمية في ايجاد ابعاد شخصيتهم الطبيعية والنفسية والاجتماعية لتعطي صورة جميلة لشخصية الحاج راضي اضافة الى شخصية عبوسي – وبما انني الان في صدد تناول شخصية الفنان سليم البصري لذا سأتاجاوز شرحي عن الفنان المبدع حمودي الحارثي وسأنفرد في هذا المقال فقط بشخصية الحاج راضي الفنان الرائد والذي رسخ اسس مدرسة انتهجها في اسلوب تمثيله والذي انفرد بها ومع كبار الممثلين من الرواد من امثال الفنان العملاق خليل شوقي والذي اثبت انه عملاق في تجربته وحرفيته في مسلسلي النسر وعيون المدينة والذئب وعيون المدينة من خلال شخصية قادر بك – وكذالك الفنان الرائد رضا الشاطىء في مسلسله المشهور (العرضحالجي في شخصية ابو محمد).

ستانسلافسكي والصدق الداخلي

يقول ستانسلافسكي في هذا الخصوص: لم تعد هي واقعية البيئة او الصدق الخارجي، بل هي واقعية الصدق الداخلي في حياة النفس الانسانية، واقعية المعايشة الطبيعية التي تتفق بطبيعتها مع مشارف المذهب الطبيعي الروحي. وعليه فقد حرص الفنان سليم البصري على عمله كفنان (ممثل) ان يتعامل مع نفسه بمصداقية المشاعر والاحاسيس الداخلية حيث اكد على المعاناة الابداعية باحاسيسه الصادقة من خلال تفاعله مع الشخصية بمعايشة حقيقية فيها من صدق المشاعر والاحاسيس الداخلية لتخرج بردود افعال متجانسة ومتطابقة مع الرؤية الصحيحة في عملية تخيله للشخصية المراد تسخيرها وعلى ضوء ردود افعاله الداخلية من المشاعر والاحاسيس الداخلية لتدفع بالممثل ان يتحرك بحركات جسده وفق هذه المشاعر، وهذا بالطبع لا يتم الا من خلال معايشة الممثل مع الواقع والبيئة والحياة الاجتماعية ليجسدها في صور خارجية وبواسطة مرونة جسده وبحركات جسدية متطابقة مع صورة الخيال التي رسمها واختزنها في ذاكرته واعادها وفق حاجة الشخصية ومتطلبات حرفيته في التمثيل، وهنا احب التاكيد على ان الفنان الرائد سليم البصري لم يكن يفقد شخصيته الحقيقية كسليم لتمتزج مع شخصية الحاج راضي بقدر ماكان يعي بما يفعل عملا بمقولة معلمنا ستانسلافسكي (يجب على الممثل ان لا يندمج اندماجا كليا بقدر مايحاول مراقبة شخصيته، اي الرقيب والمراقبة) ومن ثم يقوم بتسخير شخصية الحاج راضي وفق ماتتطلبه حرفية الفن وبادراك الفنان نفسه في خلق الشخصية وعن طريق الايمان بما يفعل، فالايمان والمصداقية ان كانتا صفتان متلازمتان في حرفية الممثل عندها سيبدع في تجسيد شخصيته وفق متطلباتها الحقيقية والتي يستمدها الممثل من خلال تجاربه في الحياة ودراسته لواقع الشخصية ليبدع في حرفيته ويستحوذ على اعجاب الجماهير والمعنيين من الصحافة والنقاد بعد ان ينفرد بنفسه بهذا الابداع. ولهذا كانت شخصية الحاج راضي شخصية متسمة بالفن الاصيل جذبت جميع المشاهدين الى متابعة حلقاته من على الشاشة الصغيرة والكبيرة ان كانت في المسلسلات التلفزيونية ام في الافلام السينمائية، حيث نالت هذه الشخصية او المتسمة بالتلقائية في ادائها على اعجاب المشاهدين مما حدا بالنقاد والصحفيين والمتقفين من اساتذة المسرح على الالتفات الى هذه الظاهرة الجديدة لمدرسة سليم البصري ودعمها الدعم المعنوي ودراستها والوقوف على اسباب نجاح شخصية الحاج راضي واسلوب الفنان الرائد سليم البصري المتسم بالبساطة والتلقائية، وبعيدا عن التشنج والمبالغة في الالقاء والصوت وحتى في مرونة جسده والذي كان يتحرك وفق ابعاد مرسومة بمهارة وابداع.

البصري ومواهبه المتعددة

للفنان سليم البصري مواهب متعددة وتجارب اثبت من خلالها انه ذو امكانية لمواهب متعددة في الكتابة والتاليف، وكتابة السيناريو، اضافة الى كونه ممثلا ناجحا، وبارعا في تهيئة السينوغرافيا لمعظم مسلسلاته التلفزيونية، لقد عانق الحياة منذ ولادته في سنة ١٩٢٦ في مدينة بغداد وبالذات في محلة الهيتاويين، هذا الحي الشعبي والذي كان ذا طابع شعبي وشريحة اجتماعية اتسمت بالبساطة التي ترعرع في احضانها، وتطبع على عادات افرادها وتاثر بمآثرهم الشعبية والاجتماعية، وارتسمت معالم صورها الشعبية في ذهنه ليختزنها في ذاكرته ويجسدها فيما بعد بتمثيليات شعبية بغدادية يعيد من خلالها الحياة البسيطة التي كانت سائدة في احياء بغداد الشعبية ضمن الاحقاب الزمنية من حياته. لقد التحق الفنان سليم البصري بعد اهوائه ومشاعره ووجدانه ولا سيما من واقع الاحياء الشعبية البغدادية، فكان هذا التعايش ان معروف في تلك الحقبة الزمنية لم تكن توجد فرق مسرحية بالشكل المعروف وانما كانت هناك تجمعات على شكل كروبات كما كنا نحن في مجموعة المسرح الذهبي وذالك في سنة ١٩٦١ ومقرها قرب ساحة الرصافي في مكتب الفنان الراحل المخرج السنمائي برهان الدين جاسم في عمارة الدكتورة فاطمة الخرساني، وبمعية كل من الفنان الرائد عبد الجليل علي النجار، والفنانة مديحة وجدي وزوجها الفنان احمد حمام والفنان عزيز النائب والمرحوم الماكيير طه الهلالي واخرون لا تحضرني اسماؤهم.

وهكذا ساقته الظروف للارتباط بفرقة مسرحية ايضا كان مقرها في ساحة الرصافي ولظروف حياتية واجتماعية كانت السبب في عدم تواصله مع المجموعة الفنية ولمدة اربع سنوات اي مابين عام ١٩٤٤ – ١٩٤٨ ليفاجيء جمهوره بعدئذ بمسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) وبالمناسبة لقد اقترن اسم الفنان سليم البصري بالبصرة علما ان المصادر تؤكد انه لا علاقة له بمحافظة البصرة بقدر ماهي محافظة من محافظة العراق، ولربما جائت كنيته بالبصري ليس لمحافظة البصرة بقدر ماكان هو لقب اكتسبه من تسلسل عائلته بالبصري اي البصير.

البصري وتحصيله العلمي

بعد ان انهى البصري دراسته الاعدادية سجل في كلية الاداب والعلوم قسم اللغة العربية حاله حال معظم فناني تلك الحقبة الزمنية ١٩٥٠ – ١٩٥٤ حيث تتلمذ على يدي الاستاذ جبرا ابراهيم جبرا وبعدها وفي هذه المرحلة بالذات استندت اليه مهمة رئاسة المسرح الجامعي في كلية الاداب حيث قام باعداد وعرض مسرحية (فنان رغما عنه) فمن عنوانها نؤكد بانه كان من المهتمين بالادب المسرحي ولاسيما دراسته في الجامعة كانت تتناول دراسة مثل هذا الادب العالمي، ولهذا جائت هذه المسرحية والماخوذ عنوانها من عنوان مسرحية موليير (طبيبا رغما عنه) منتقدا من خلالها المذاهب والاساليب والمدارس الحديثة في الفنون التشكيلية ومؤكدا من خلالها بان الفنون التشكيلية لن تصل الى مشاعر المتلقي، اضافة الى هذا ان لم تجسد مشاعر الفنان ومصداقية ردود افعاله في التجسيد، وان لم تكن قريبة من ادراك المتلقي، لا يعتبر فنا اصيلا.

حياته الفنية

لقد تبلورت رؤية هذا الفنان وتطورت مواهبه بعد ان تاثر بالماثر الشعبية واحتكاكه في احيائها البغدادية هذا التاثير وضمن هذه الفترة من حياته تمخضت عن ملحمة وسمفونية (تحت موس الحلاق) حيث عزف من خلالها بأحداث ومشاهد كوميدية ناقدة وساخرة جاءته من ابداعات خياله وشخصية شاركته هذا الابداع هي شخصية عبوسي والذي جسدها الفنان المبدع حمودي الحارثي والذي ساتي فيما بعد على تناول حياته ومسيرته الفنية ان شاء الله.

سليم البصري ومسلسل تحت موس الحلاق في سنة ١٩٦١ اتجه هذا الاسطورة في الفن الشعبي والتمثيل التلقائي الى التاليف ومن خلال تاثيرات وايحاءات البيئة الشعبية البغدادية على الفنان سليم البصري قد تعاون مع العديد من المخرجين السينمائيين منهم: حكمت لبيب في عام ١٩٨٤، والمخرج ابراهيم عبد الجليل، والمخرج صاحب حداد.

تمخظ عن مسلسل شعبي بغدادي واقعي صاغ وقائع احداثه من المحلة البغدادية الشعبية ومن واقع المجتمع البسيط والذي اتسم بالبساطة ومن نفوس سادتها الطيبة والعلاقات الاجتماعية الانسانية بمسلسل (تحت موس الحلاق) هذا المسلسل والذي كانت تنتظره الجموع الغافرة من المشاهدين في بيوتها وفي المقاهي الشعبية والكازينوات لتشاهد نجمها المحبوب الفنان سليم البصري وبمعية الفنان حمودي الحارثي في شخصية عبوسي.

كانت شخصية الحاج راضي تتسم بالبساطة والطيبة والانسانية، كان يضمر محبة لابناء محلته حيث كان يجتمع بابناء شريحته من الشخصيات الشعبية في دكانه البسيط، كان اسطى متمرس في مهنة الحلاقة في دكان يقع وسط محلة شعبية ومن خلاله كان يطلع على اهم مشاكل المنطقة من الاحياء الشعبية ومن خلال فضوله وعن طريق صانعه عبوسي،او من خلال ماينقله ويقصه ابناء المنطقة من معاميله من سكان المنطقة، وهكذا استطاع هذا العملاق ان يصيغ المفارقات الكوميدية ومنتقدا بعض العادات والتقاليد باسلوب كوميدي والمطبات التي كان يقع فيها وعن طريق صانعه عبوسي والذي كانت تربطه به علاقة حميمية كعلاقة الاب بابنه ومجسدا من خلال هذه العلاقة النسيج الانساني في التعامل مابين صاحب العمل وصانعه الذي كان يعتمد عليه في حل بعض الامور والتي كان يصعب عليه حلها، هذه الشخصية الشعبية والتي كانت تظهر في عدة حالات من حالات الانسان الواقعية والملم بشتى المواضيع يعكس واقعه الشعبي والمحدود الثقافة والتي كان يعتمد على خبرته وتجربته في الحياة وعلى احتكاكه بابناء جلدته من ابناء المحلة.

اهديك نحباني للو

لقد كانت من ابرز حلقات مسلسل تحت موس الحلاق حلقة محو الامية، وحلقة السكران والحلقة التي اشتهر من خلالها وذاع صيتها مع الفنانه المبدعة والمثالقة سهام السبتي في حلقة (اه ديك نحباني للو) وهو يقرا رسالة اين سهام السبتي والتي ارسلها من الهند وبقرائته تحدث الملابسات والمواقف الكوميدية مع تدخل صانعه عبوسي في تصحيح اخطائه اللغوية في القراءة.

البصري والتلفزيون

لم يكتفي البصري بموهبته في التمثيل والتاليف التلفزيوني وانما امتدت مساحة ابداعياته مع كبار الفنانين الكبار من الفنانين العراقيين من امثال الفنان بدري حسون فريد وجعفر السعدي وسامي عبد الحميد والفنان الكبير خليل شوقي – فاضافت مساهماته في النسر وعيون المدينة والذئب وعيون المدينة وفي هواجس الصمت وغيرها من الاعمال التلفزيونية لمسات ابداعية زادت من نجاح هذه المشاركات.

البصري والسينما

حاله حال اي فنان كوميدي تتجه اليه انظار المنتجين والمخرجين السينمائيين لاستقطابه لاعمالهم السينمائية، حيث ساهم في تطوير الحركة السينمائية من خلال اشتراكه في عدة اعمال سينمائية وابدع فيها واشتهر من خلالها بنجوميته اللامعة ومنها: فائق يتزوج، وعمارة رقم ١٣، والعربة والحصان، واوراق الخريف، حيث جاءت مساهمته الاخيرة في تاليف احداث ومشاهد فيلم (حب في بغداد) الذي اخرجه المخرج عبد الهادي الراوي، اضافة ان الفنان سليم البصري قد تعاون مع العديد من المخرجين السينمائيين منهم: حكمت لبيب في عام ١٩٨٤، والمخرج ابراهيم عبد الجليل، والمخرج صاحب حداد.

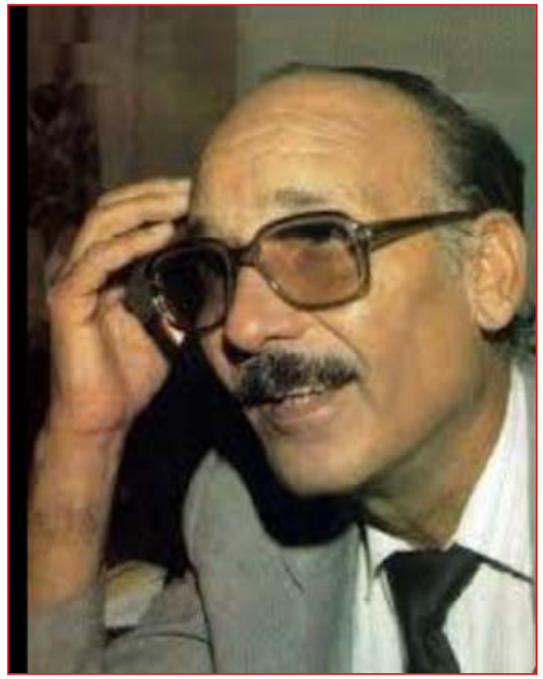

البصري والفنانين العراقيين

كان الفنان سليم البصري رحمه الله يتصف بالاخلاق الكريمة والتواضع وبالرغم من انه فنان يشار له بالبنان، لم يعرف الحقد يوما، لا يحب الروتين، يحب الامور على بساطتها والمساحة الواسعة من المعجبين لم تغير من شخصيته ولا من حبه لاصدقائه، كان وفيا تقيا يعشق التلقائية والبساطة، كان الفنان البصري نجما لامعا بفنه ويعد من نجوم الفن العراقي والذي لا يضاهيه اي فنان باسلوب تمثيله، حيث انفرد باسلوبه ومدرسته في التمثيل، وهذا ما اكده المرحوم يوسف العاني والذي كان من اشد المعجبين بتمثيله فبعد ان انقطع عن التمثيل في الاونة الاخيرة من حياته، تابعه العاني وكان من اشد المتحمسين لرجوعه الى التمثيل، حيث انقطع البصري عن مزاولة التمثيل لاسباب خاصة به، وكذالك الفنان الرائد قاسم الملاك والذي صرح وعدة مرات انه فنان مبدع وممثلا كوميديا يتقن حرفيته باكاديمية عالية.

شخصية الحاج راضي

الذي يتابع مسيرة نجوم الكوميديا العربية والعالمية لسوف يتعرف ومن خلال المقارنة مابين تجاربهم ومقاربتها لتجربة البصري في الاداء كاسلوب ومدرسة، وهناك عوامل متقاربة في تجسيد البعد الطبيعي وعلاقتها بالمظهر الخارجي للشخصية كتعريفها بهويتها وطرازها ومكانتها الاجتماعية والثقافية، فمثلا نجد ان الفنان العربي الكوميديان نجيب الريحاني كان يتخذ من زيه الملابس الرثة والطربوش الذي لم يكن يفارقه في معظم ادواره، وكذالك الممثل العالمي ملك السينما العالمية الصامته شارلي شابلن، من متابعتنا لشخصيته وهويتها والتي لازمت شكلا معينا جعلت منها هوية له مثلا العوجية وقبعته وحذائه الفخم ومشيته التي عرف بها، وهكذا كان البصري بالصاية والسترة والعرقجين البغدادي والكيوة التي كان يحتذيها في قدميه جعلت منها هوية وطرازا لشخصيته الشعبية البغدادية، الا انه في اعمال اخرى ابتعد عن هوية الحاج راضي بعد ان اتخذ ازياء غير ازياء الحاج راضي، ولهذا كان الفنان سليم البصري يرسم معالم شخصيته بحرفية متكاملة يراعي من خلالها البعد الطبيعي والنفسي والاجتماعي، الا انه ظهر وبازيائه الاعتيادية في مسلسلي النسر وعيون المدينة والذئب وعيون المدينة ومن خلال شخصية غفوري بعيدا عن شخصية الحاج راضي، يقول الفنان الرائد قاسم الملاك في احد تصاريحه الصحفية ان للبصري صحبة جميلة والحديث معه شيق حيث كان ياخذني في اثناء الاستراحة

باحاديث شيقة ومرحة وفيها شيئا من المواعظ والحكم والنقد لبعض المظاهر المدانة والتي تعشعش في المجتمع البغدادي من عادات وتقاليد بالية.

والمعروف عن الفنان البصري انه قليل الكلام بقدر ماكان يحبذ تجسيد افكاره في مؤلفاته التمثيلية ويؤمن بالعمل الجاد اكثر من الثرثرة والتي لا تجدي نفعا،كان لا يحب الذين يخرجون عن سياق النص بارتجال حوارات لم يتفق عليها مسبقا، معللا ذالك انها تسبب ارباكا للممثل وخيانة لامانة المؤلف في نقل وقائع افكاره ومن خلال مامكتوب في النص، ولهذا كان دائما يوصي زملاءه من الممثلين على الالتزام بالنص وعدم التصرف من دون استشارة المؤلف والمخرج.

تذكر بعض المصادر الصحفية بان الفنان سليم البصري كان موظفا في المصرف الزراعي قبل ان ينتقل خدماته الى الاذاعة والتلفزيون، حيث بعد هذه الفترة الزمنية من حياته ومسيرته الفنية تفرغ للكتابة الى التلفزيون، ويذكر الفنان المرحوم صادق علي شاهين والذي شاركه في تمثيلية كاسب كار، ان من طرائف المرحوم البصري حينما سافرا معا الى مصر لشراء بعض البرامج من القطاع الاقتصادي عام ١٩٦٣ انهم صادفا الفنان محسن سرحان في اروقة الشركة، وبعد التحية تم تقديمه من قبل احد الاشخاص فقال سليم البصري مقاطعا: اكو واحد مايعرفه العماد حمدي؟ ففوجيء سرحان بكلام سليم عندها قاطعه قائلا: انا مش عماد حمدي انا محسن سرحان، عماد حمدي عنده شنب وانا من غير شنب، فرد عليه سليم قائلا: يلا كلكم متشابهين، وهكذا انقذ موقفه المحرج بضحكته المشهورة.

عبوسي يودع الحاج راضي بمرارة الدموع

جميعنا يعرف المسلسل الذي سيطر على اعجاب الجماهير والذي نسجت صوره واحداث مشاهده الكوميدية بحبكة حرفية مبدعة، واعطائها الهوية الشعبية الا وهو مسلسل تحت موس الحلاق، والذي جسدت شخصية البصري الكوميدية والشعبية ومن خلال الازياء الشعبية البغدادية، العرقجين والصاية والكيوة البغدادية والسترة والبشماغ، بحيث اعطته بعدا شعبيا بغداديا، مثل هذه الشخصيات كانت تبعث الطمأنينة للمتلقي مما تجسده ومن خلال هويتها بحيث تنقله من عصر الفلتان الامني والحروب وعدم الاستقرار الى عهد الخير والخيرات والعلاقات الاجتماعية والمبنية على المحبة والتسامح واحترام الجيرة والعشرة ومن خلال هذه الشخصية ذات الهوية الشعبية والتي عرف من خلالها هذا الفنان الاصيل بالحاج راضي.

الوداع الاخير الله وياك استاذي

كان البصري على اطلاع واسع بالثقافة العالمية ولا سيما النصوص المسرحية وتماثرا بها، وقد حاول ومن خلال هذا التاثر نقل بعض الافكار بمشاهد معرقة ومعدة لواقع مجتمعنا العراقي باسلوب كوميدي، انما معظم اعماله كانت من بناة افكاره ورؤيته الخاصة والمستمدة من

الواقع الشعبي البغدادي،،،،، واخيرا وهو على فراش توديع انفاسه الاخيرة لم يطلب سوى عبوسي (حمودي الحارثي) صديقه الحميم والذي لهث انفاسه الاخيرة في مستشفى النعمان وفارق الحياة فيها قبل مجيىء الفنان حمودي الحارث اليه، وهكذا ودع العراق وشعب العراق نجما من نجوم مسيرتنا الفنية في التلفزيون والسينما العراقية ترافقه توديعة عبوسي (الله وياك استاذي).

الحاج راضي في مجلة الثقافة

علي حسين

" لا أعرف التمثيل" مقالة نادرة كتبها الفنـان الراحـل سـليم البصـري في نهاية السـبعينيات ونشـرتها مجلة الإذاعـة والتلفزيـون، وفيهـا يجيب على سؤال عن فهمه لمهنة الممثل: "عندما قـررت ان أكون ممثلا لم يكن أمامي من نموذج أقلده سوى يوسف وهبـي، ولهذا مـا ان عرفت أن احدى الفرق المسـرحية نشرت إعلانا تطلب فيـه ممثليـن، تقدمـت وأديـت احد أدوار يوسـف وهبي، الأمر الذي دفع القائمين على الفرقة إلى طردي،ومن يومها اكتشفت ان ما قمت به لم يكن تمثيـلا "ويضيف "أنـا مدين بمكانتي وشـهرتي لممثل عظيم هو يوسـف وهبي لأنني لم أستطع تقليده»..

عندمـا تقـدم الرجـل النحيـل بكتفيـه الهزيلتـين بعـد ذلـك بسـنوات إلى التلفزيـون لم يكن يحلم بـأن يصـبح النجـم الأول، فقـد كانـت النجومية تعنـي خشـونة في الصـوت ووسـامة وشـبابا، لكـن صـاحبنا الـذي جـاء إلى التمثيـل مـن كلية الآداب، كان أقـرب إلى وجـوه موظفي الحكومة، لا وسـامة ولا فذلكات تراجيديـة تجعل من"حقي الشبلي"يسعى إليه ليضمه إلى فرقته.

إلا أن الممثـل الباسـم اذهـل المشـاهد بتلقائيتـه التـي كانـت تخفي وراءهـا طاقة تمثيليـة هائلة، فقـد قـرر ان يكون سـليم البصـري لاغـير. وقرر أيضـا ان ينسينا نحن المتفرجين أننا نجلس أمام التلفزيون، فأخذنا لنجلس معه، يتحدث فننصت إليه، يعدل "جراويته" فنذهب أنظارنا باتجاهها، يضـحك فتنطلق ضحكاتنا معه، ينهض فنستعدّ للذهاب الى المكان الذي يقصده.

كيف انسى هذا الممثل الفذ، وقد جمعتني به ثلاث لقاءات فقط، لكنها اشبه برحلة ساحرة مع منجم من الحكايات والحيويـة والصـدق.. كانت المرة الاولى التي شاهدت فيها سليم البصري، في مكان ربمـا لايخطر على بـال احد، فـذات يـوم واثناء عملـي في مجلة الثقافة التي كان يرأس تحريرها الراحل الكبير صـلاح خالص، كنـت اجلس وراء الألة الكاتبة، احلم بأن اصبح كاتبا مسرحيا او روائيا مشهورا، فقد كان سقف طموحاتي يتجاوز المعقول احيانا، بل انها اشبه بالهلوسات، في ذلك اليوم وانا اضرب مفاتيح الألة الكاتبة واسرح في الخيال، سمعت صوتا خفيضا يقول لي: السلام عليكم، رفعت راسي ولم اصدق هل صحوت من احلامي، ام لازلت احلم. صاحب التحية الهادئة والذي يقف امامي بشحمه ولحمه كان شيئا من الخيال اسمه "سليم البصري ". لا حظ الرجل دهشتي وتلعثمي فاكمل وهو يبتسم هل دكتور صـلاح موجـود»، اجبت باشـارة من رأسـي بعد ان اخرسـتني المفاجأة واشـرت فيهـا الى الغرفة التي يجلس فيها رئيس التحرير، مشـى " الحاج راضـي " باتجاه الغرفة، وانـا انظر اليه وتناهى لي صـوته وهو يقول " اشـلونك اسـتاذنا اجيب حسب الموعد «.

تركت الألة الكاتبة ورحت احدث نفسي ما علاقة الحـاج راضـي بالدكتـور صـلاح خالص»، ماذا يريد هذا النجم الساطع من رئيس تحرير مجلة ثقافيـة؟ قلـت ربمـا ينـوي الكتابـة في المجلة، ثم سـخرت مـن نفسـي، فهل يعقـل ان يـترك الحاج راضـي دكانه الضـاج بالحياة والضحك ومقالب عبوسـي ليشـغل نفسـه بكتابة المقـالات، في تلك اللحظة تبخـرت احلام الكاتب المسـرحي وغابت طموحـات الروائـي عـن ذهنـي وظلـت صـورة واحدة اجلس فيها قبالة سـليم البصري احاوره، كنت اريد ان اصـرح بهذه الامنية للدكتور صلاح خالص، لكن الحـوار الذي لم ينقطـع بين الحاج والدكتور احبط امنيتي. بعد اقل من ساعة يخرج سليم البصري من الغرفة،وما ان نهضت حتى بادر بأن مد يده للسلام ثم اختفى.

هل يمكن الآن بعد اكـثر من اربعين عاما على هذا اللقاء أن أصـف سليم البصري كما شاهدته للمرة الاولى.. انـه وجه تراه كثيرا على اجسـاد كثيرة منتشـرة في العـراق، المدرس القريـب من نفوس طلبتـه، بائع الشـاي المرح الـذي لا تفارقه النكتة، الموظـف الـودود حيـث تـرى على صـفحة وجهه شـعورا بالسـكينة. العينـان ضـاحكتان يتدفـق منهما سـيلا من المرح..وجه شـفاف كأنما سجلت على صفحته سجلات معاناة العراقيين واحزانهم ومسـراتهم وطيبتهم منذ زمن بعيـد.. كنت انظر الى سليم البصـري لا يرتـدي الجراويـة، لكنها مطبوعـة في رأسـه، فكأنـه ولـد بها، وقـد خلعها للتو من اجل اللقاء بالدكتور صلاح خالص. سليم البصـري ليس طيب الوجـه فقط انمـا هو طيب الشخصية شكلا ومضمونا، هو كتلة من البساطة صيغت في انسان يندر ان تتكرر نسخة منه.

المذهل حقا ان سليم البصري لم يكن يعد نفسه منذ الطفولة ليكون ممثلا، بل لم يكن ليخطر على باله ان يحـترف الكوميديا ذات يوم، صـحيح انه كان مولعـا بقراءة المجلات الفكاهيـة، لكنه كان يهوى قراءة الادب حيث تصور نفسه شاعرا. سيخبرني ذات يوم الفنان الكبير و المنسي غازي التكريتي، عبقـري التمثيل الذي ظلمته موهبته، من ان هناك رابطة كانت تربطه بسليم البصـري وهي حبهما المشترك للفرْدق. كنت ارى غازي التكريتي كثيرا وكنـت اسـأل نفسـي كلمـا أراه من اين جـاء هذا الممثل بكل هذا الطوفان من التقمص للشخصيات التي يؤديها، فقد كان ممثلا راسـخا وقويا، يحمل موهبـة عظيمـة مخلصـة لعملها. للاسـف يختزل المشـاهد عمـل التكريتي الفنـي في دوره في فيلم المسـألة الكبرى، مع ان لهـذا الممثل تاريخا طويلا مـن الادوار المتميـزة في التلفزيون او المسـرح.. كان غازي التكريتي مثل صـاحبه سـليم البصري اختلـط عندهما الواقـع بالتمثيل، فلـم تكن هناك حدود فاصلة بين خشـبة الحياة وخشـبة المسرح او شاشـة التلفزيـون، وكانـت الحيـاة بالنسـبة لهما مسـرحاً كبيراً، كان شيخ هذه الطريقة المعلم جاسـم العبودي وقد ارتبط غـازي التكريتي معه بمحبة ومودة. كان شـعار أصحاب هذه الطريقة هو ان الفن جزء لا يتجزأ من الحياة، ولهذا فحين يرفض المرء ان يعيش في الابتذال والرتابة، فان على الممثل ان يفهم ان التمثيل لا يرادف السطحية والتفاهة، عندما التقى غازي التكريتي مع جاسـم العبـودي في مسـرحية " الـكاع " عـام ١٩٧١ سيكتشـف ان التمثيـل علـم لا يرتبـط بالموهبـة لوحدهـا وإنمـا هـو تفاعـلات أشـبه بالتفاعلات الكيمياويـة و تظـل كلمـات العبـودي أشـبه بالوصية: "نحن نعيش على المسرح على ذكرياتنا الانفعالية المستمدة من وقائع الحياة وفي بعض الأحيـان ترقى هذه الذكريات إلى درجة من الوهم تجعلهـا تبـدو كالحيـاة نفسـها ". ان تعيش في الفـن وللفن تلك هي الأزمـة التي عانى منها غازي التكريتي مثلما عانى منها سليم البصري، فالممثل الـذي وقف نـدا لنجم بحجم اوليفـر ريد في فيلم المسـالة الكبرى اكتشف فيما بعد ان سوق الفن لا تبحث عن الموهبة الحقة بقدر ما تغريها " الفهلوة " فعـاش سنواته وهو ينوء بحمل موهبة كبيرة لم تتح لها الظروف ان تقدم أفضل ما فيها، ليرحل معوزا مهملا في غرفة رطبة عام ١٩٩٧ وهو نفس العام الذي رحل فيه سليم البصري، بعد ان غادر سليم البصري المجلة سارعت الى الدكتور صلاح خالص من اجل ان عرف سر زيارة الحاج راضي لمجلـة الثقافـة، فاخبرني ان سليم البصـري كان احد طلبته في كلية الاداب.

كانـت مجلـة "الثقافـة" في تلـك السـنوات مليئة باشياء كثـيرة.. في هـذا المـكان شـاهدت فـؤاد التكرلي للمـرة الاولى واسـتطعت انـا الشـاب الصغير ان اقتنعة باجراء حوار صحفي.. وتعرفت على يوسـف العاني وصاحبته مثل ظله فخرجت مـن هذه الصـحبة بأول كتبي" يوسـف العاني.. البحث عن الانسـان " وقد نشـرته متسلسـلا في مجلـة الثقافـة بعدهـا سيصـدر على نفقـة المعلم صـلاح خالص، وضـحكت لقفشـات احمد فياض المفرجي، وصـاحبت جـلال وردة وعامر حسـن فياض واصابتني الدهشة وانا انظر لغالب هلسا يتحدث، وسمعت باسم ميرلوبونتي للمرة الاولى عن طريق الدكتورة سـعاد محمد خضـر وجادلت متعـدد المواهب عبد الغني الملاح في أصل نسـب المتنبي.. وكنت أنصتُ الى ما يقوله المعلم صلاح خالص الـذي ظـل في اصـعب الظروف، شـاهقا وصلبا.

بعـد سـنوات سـيحالفني الحـظ والتقـي بسـليم البصـري ثانيـة، كان ذلـك في منتصـف الثمانينيـات، شـاهدته يجلـس في كافتريا دائرة السـينما والمسـرح في الطابق الخامس يتحدث بصـوت خفيض يحيط بـه مجموعة من الفنانيين اتذكر منهـم قاسـم الملاك وعزيز عبد الصاحب الـذي دعـاني للجلوس، كان البصـري يتحـدث وكأنـه يتقمص شخصـية مـا، انظـر اليـه فأرى وراء هـذا الجسـد موهبـة لا تهـدأ حتـى وهـي تمارس حياتهـا الطبيعيـة، موهبـة وضعت صاحبها في مصاف افضل وأهم نجوم الشاشة العراقية. ليس الحضـور وحده سبب تميز سليم البصري، بـل قدرته علـى تقديم الشخصـية كما ينبغي بصـرف النظر عن مساحته الدور او عدد المشـاهد.. تجـرأت هـذه المرة وتحدثـت معه بعد ان ذكرته بصـلاح خالص ومجلـة الثقافة قلت له: هل يشعر انه سليم البصـري ام الحاج راضي؟ ابتسـم وهـو يقول: لا يشـكل هذا الامـر ازمة لي فانا ممثل شخصيات، واضـاف ولكن لو سـألتني ما هي الشخصـية الصعبة التـي أؤديها لقلت لك شخصـية سليم البصـري الحالم بفن لا يخضـع للمسـاومة. صـمت قليلا ثم قال: هـل تعرف عندما التقـي ببعض الناس في الشـارع، اعـرف انهم يقولـون داخل انفسـهم انظر هذا احجي راضـي صاير افندي.. ولعل من بين الشواهد القوية على حرصـه تقديم اعمال فنية تظل حاضرة في ذاكرة الناس كان رفضـه الاشـتراك في اعمـال هابطة، واتذكـر ان الفنان الكبير يوسـف العاني كتب في شـهر كانـون الاول عام ١٩٩٦ رسـالة الى سـليم البصري نشرها في صـحيفة الجمهورية تساءل فيهـا عن غيـاب هـذا الفنـان الكبـير، وبعـد ايام سيرسـل سليم البصـري رده على صديقه يوسـف العـاني في رسـالة نشـرت في ١٩٩٧/١/٤ قـال فيهـا: "عزيزي أبـا وسـن..دعوتك لي في جريدة الجمهوريـة الغـراء يـوم ١٩٩٦/١٢/٢١ كانـت مـن التأثير بمـكان بحيـث دفعتـني الى الخـروج عن صمت كنـت انوي المضـي فيـه الى اجل غير مسـمى،وكدت وأنـا اقرأ هـذه الدعـوة إن اذرف الدموع ولكن سـؤلا قفز إلى ذهني قبل ان تذرف، عندما كنـت أنـا في كليـة الآداب(١٩٤٩-١٩٥٤) مسؤولاً عن النشاط الفني وانتم في كلية الحقوق ومهدي السـماك وجابر محسـن وسعدون خليفة التكريتـي وجعفـر الحسـني في الكليـة الطبيـة وغيرنا في بقيـة الكليات، هل تقاضـى أي منا ولو فلسـاً واحداً مقابـلا لما قدمناه؟؟؟ لماذا يا أبـا وسـن كل ذلـك الجهد وتلك المثابـرة؟؟؟ هل كنا ننتظر من أيـة جهة ما يعيننا على سـد نفقات دراسـتنا التي كانـت تثقـل كاهـل أهلينا؟؟؟..اعتقـد ان الجـواب عـن هذا السـؤال بمقياس قيم ومثـل تلك المرحلة ليس صـعباً، ولكن من الصعب جداً على (يوسف العاني وسـليم البصري) ان يجيبا عندما يسألان (لماذا جئتما تشتركان بمسرحية بطلتها ملايين او مليارات)؟؟؟ فمهما يكن الجواب سـتكون نتيجته ان نلقي بكل ماضـينا الفني و النضـالي والثقافي وحتـى الشخصـي في واحدة مـن مزابل الملاهي التـي رمـي فيها المرحـوم جعفر لقلـق زاده بدون رحمة او شفقة.

عزيـزي ابـا وسـن، انـا الآن أعيش حالـة إحباط تلفنـي كالأخطبـوط و لا فـكاك منهـا إلا بالجـواب الشافي على السؤال هو: (هل انا لو نفخت،سأنفخ في جمر لا في رماد؟؟؟) «.

قلت له: هل هناك شخصـية تطمح ان تمثلها غير شخصية الحاج راضـي وقد تفوقت في شخصية غفوري في الذئب والنسـر وعيـون المدينة.. قال والابتسـامة لا تريـد ان تغادر ملامحـه: كثيرا ما اقـول لنفسـي انني لازلـت بحاجـة الى ان امثل شخصية تجعل الناس تتذكرني دائما «.

المرة الاخيرة التي شـاهدت فيها سـليم البصري لعبـت الصـدفة دورا كبيرا فيها، كنـت على موعد مـع الفنـان قاسـم الملاك في قاعـة الشـعب التي تقـع في بـاب المعظـم وكانت آنـذاك مقـرا للفرقة القوميـة للفنـون الشـعبية وكنت قـد اتفقت معه على مسـرحية اعدتها عن اوبـرا القروش الثلاثة لبرتولـد برشـت.... كنت احث الخطى الى غرفة الملاك واذا انا بمواجهة سـليم البصـري خارجا يحمـل بيـده اوراقـا ضـننتها مشـاهد لمسلسل جديد يشـارك فيه، كانت تبدو على وجهه علامات الأسـى وغابـت الابتسـامة منـه، كأنـه يعيش معضـلة وجودية، الحاج راضي اشـهر شخصية عراقية يشـعر بنفسـه خـارج حلبـة التمثيل التي كانـت تشـكل كل عالمه..قال لي قاسـم الملاك فيما بعـد ان احوال سـليم البصـري الماليـة متدهوره فهـو بـلا عمـل وتقاعـده لا يكفيـه لايـام، تخيلت سـليم البصـري ينظر الى حياته التي كانت اشبه بشـريط سـينما مر امام عينيه، بـين ماض مليء بالفرح والفن و الصـداقات، وحاضـر يجد نفسـه فيه وحيدا ينوح وسط البؤس والعوز.

لم يكـن مفاجئـا علـى الإطـلاق أن يصـبح الرجل النحيل بين ليلة وضـحاها اشـهر مواطن عراقي. فأنت لا تعـرف إن كان الرجـل الـذي ظهـر علـى الشاشـه هو سليم البصـري ام الحاج راضي فقد ليسـه الـدور ولم يعـد ثمـة مـكان لحيـاة اخرى، فاثبت لنا ان زمن الخطابية والتشـخيص قد ولى وان التمثيل يجب ان يكون شبيها بالحياة، خاليا من التكليف.

يكتـب شـيخ الطريقـة ستانسلافسـكي موصيا ممثليـه:" اذا اردت ان تكـون ممثلا موهوبا عليك ان تكون جميلا في ادائك فكل شـيء حتى ابسط الأشياء التي يستطيع كثير من الممثلين القيام بها تحتاج الى موهبة حقيقية، ولهذا السـبب يشـيح الناس بوجوههم عن الممثل الذي يخوض صراعا يائسا مع غياب الموهبة «.

الثامـن مـن ايـار عـام ١٩٩٧، وفي نهار لا يشـبه نهـارات الحاج راضـي، وفي لحظـة تداعت فيها الذكريات يتذكر سليم البصـري الجملة الاخيرة التـي قالهـا غفـوري في مسلسـل النسـر وعيون المدينـة وهـو ينظـر الى رجـب – قاسـم الملاك وكمـرة – سـناء عبـد الرحمن: " اذا اجتكم بنية سموها دنيـا.. الدنيـة كلش حلـوة ".. ولم يكن يدري ان هذه الدنيا ستناصبه العداء في سنواته الاخيرة.. كانـت امنيته وهو على فراش المرض ان يـرى حمـودي الحارثـي، الـذي قاسمه المجد والشـهرة ومحبة الناس.. اراد في ايامه الاخيرة ان يضـحكا معا، فربما يصحو فيجد ان ما يجري حوله مقلب من مقالب عبوسي.

لم تكـن مشـكلة سـليم البصـري في موهبتـه العظيمـة، ولكـن في الاختفـاء والظهـور.. كيـف يمكـن ان يبتعد او يختفي ممثل لـه هذه الموهبة، وهذا الحضور وتلك الاطلالة الساحرة.

الصورة الشعبيَّة للحاج راضي

باسم عبد الحميد حمودي

الحاج راضي هو الاستاذ سليم عبد الكريم البصري الذي انتقل الى رحمة الله في الثامن من شهر مايس ١٩٩٧ عن عمر قارب السبعين عاما.

تميزت شخصـية هذا الفنان الكبير بالقدرة المبهرة على تجسيد الشخصية البغدادية الشعبية في أطيب حالاتها وأكثرها سماحة وقدرة على تجاوز السيئات، بالتمسـك بقيم التسـامح والرحمة وتلقائية التصـرف الآتية من موروثات القيم الاجتماعية البغدادية الأصـيلة في الغفران ونكران الذات (شخصية غفوري في النسر وعيون المدينة كمثال).

ولا شـك أن حب المشـاهد واهتمامه بمجمل الشخصـيات التـي قدمها البصـري في فيلم "أوراق الخريف" ومسلسـل "تحت موس الحلاق" ومسلسـل "النسر وعيون المدينة" ناتج عن مشاهدة النمـوذج الشـعبي المفضـل بمختلـف أنماطـه، المثقف المسـحوق والباشـكاتب الضـعيف الحال والحلاق الشعبي.

ومامن شـك أن شخصـية الحاج راضـي التي طغت على سـواها من النماذج التي شخصـها هذا الفنـان المبـدع، أتـت لروح السـماحة واللطف المجسـدة فيهـا وروح المفارقة الفكهـة في تجليات البصـري المبدع، وهو يقرأ (نحباني للو) لسـهام المسـبتي، أو هو يدرس في مدارس الأمية وهو يسـتمع الى المعلم ابن الخبازة وسـط (هرجة) الدرس الشـعبي، الذي كان مـن ابو فارس(خليل الرفاعي) وسـمير القاضي وحمودي الحارثي وسواهم من نماذج الفكاهة الشعبية العالية الأداء الأسرة التجسيد، والتي قدمت جماليات العرض الشعبي الدرامي باقتدار.

لم يكن سـليم عبد الكريم البصري ممثلا فقط، فقد كتب هو نصوص ذلك المسلسل متمتعا بخبرة ثقافية محترمة نتجت عن قراءاته للمسرح العالمي ودراسته الجامعية في كلية الآداب والعلوم– قسـم اللغة العربية بين ١٩٥٠– ١٩٥٤، على يد أسـاتذة مثل دكتور جميل سـعيد وجبرا ابراهيم جبـرا ودرمونـد ىستيورات، وكذلك اهتمامه الشصـي بفن المسرح، وانحيـازه الذكي الى تفهم أمرين وتجسـيدهما منذ نصوصـه المسـرحية الأولى وهما: عنصـر المفارقة الشـعبية، وتلقائية الأداء، وهما أمران نجـح سـليم البصري في اسـتيعابهما وتجسـيدهما، وكان ذلك هو السر الأول في حـب المشـاهدين لأعماله التي بدأ ظهورها صـارخة منذ عام ١٩٦١، ولا تـزال حية في أذهان المتلقين حتى يومنا هذا.

ويأتي انشـاء تمثـال لهذا الفنان الشـعبي البغـدادي، ابن محلـة الهيتاويين في منطقة القشـلة، احتراما لجهده الكبير وتقديرا لفنه الأصـيل، وكانت شـبكة الإعلام العراقي الذي كان البصـري أحد أبرز رجالها قد وضـعت تمثالا نصـفيا للبصري وسـواه من رجال المؤسسة في حديقتها قبل سـنوات تقديرا لأعماله الرائعة، لتظل الأجيال القادمة محتفية بهذه الشخصـية البغدادية المثقلة بالطيبة والوفاء والقدرة الكبيرة على الأداء العظيم للشخصية الشعبية العراقية.

من ارشيف الراحل باسم عبد الحميد حمودي

سليم البصري شارلي شابلن العراق الذي أفرح القلوب بضحكته

فاروق يوسف

لو أنه لم يقدم للدراما التلفزيونية العراقية إلا مسلسله الشهير "تحت موسى الحلاق" فإن التاريخ الفني سيضعه في المرتبة الأولى من قائمة المبدعين في العراق، مؤلف دراما ذا نزعة إنسانية لافتة وممثلا من طراز نادر. الرجل الذي لم يدرس التمثيل ومارسه شغفا وهواية استطاع في وقت مبكر من حياته أن يكون سيد الشاشة الصغيرة ليغزو عقول العراقيين وقلوبهم بأفكار تبدو للوهلة الأولى متداولة لبساطتها، غير أنها صارت تكتسب مع الوقت قوة الحجة الفلسفية السابقة لعصرها.

لقد اخترع سليم البصري الذي ولد في العام ١٩٢٦ وتوفي في العام ١٩٩٧ شخصية "الحاج راضي" الذي يعمل حلاقا في إحدى المحلات الشعبية ليلقي به في الوجدان العراقي مثل جرس إنذار، حيث تحولت جمل قالها ذلك الحلاق إلى نوع من لازمة الحديث لدى أجيال متعاقبة من المشاهدين سحرتها تلقائية التمثيل وعفوية المواقف وعمق ما تنطوي عليه تلك المواقف من حكمة أخلاقية، بالرغم من أن البصري حرص على أن يغلف أفكاره الرصينة بطابع كوميدي، كان بمثابة صلة الوصل بين المواطن العادي والرسالة الأخلاقية التي انطوى عليها ذلك الجهد الإبداعي الخلاق.

ما مرره البصري من قيم أخلاقية خلال الضحك البريء يجعله شديد الشبه بشارلي شابلن ملك الكوميديا الهادفة. كان لدى البصري شعور عميق بما تنطوي عليه الحقبة التي كتب فيها مسلسله من تحولات جذرية، يمكنها أن تمحو الكثير من التقاليد والعادات الشعبية التي كانت تجسيدا لقيم مجتمع متضامن ومتكافل على أساس أخلاقي. وهو ما دفعه إلى التنقيب عميقا في الجوانب الإيجابية للشخصية العراقية، فكان داعية حب وتسامح وخير وسلام.

الهاوي الذي غلب المحترفين

في عامه السادس عشر التحق البصري بأول فرقة للتمثيل. حدث ذلك عام ١٩٤٢، حينها لم تكن هناك مسارح في بغداد تتسع لجميع فرق التمثيل، فكان أن اتخذت الفرقة التي التحق بها البصري من مقام ولي صالح في ساحة الرصافي بشارع الرشيد مقرا لها. غير أنه بعد سنتين من التمثيل انقطع عنه ليعود بعد أربع سنوات ليقدم مسرحية كان عنوانها لافتا بما يشير إلى استشعاره بمصيره الذي صار مرتبطا بالتمثيل.

بالرغم من أن البصري حرص على تغليف أفكاره الرصينة بطابع كوميدي، إلا أنه كان صلة الوصل بين المواطن العادي والرسالة الأخلاقية التي انطوى عليها ذلك الجهد الإبداعي الخلاق

عام ١٩٤٨ قدم مسرحية (سليم البصري في ساحة التدريب) وهو ما يشير إلى رغبته في الوقوف إلى جانب كوميديي عصره من المشاهير الذين كانت أسماؤهم الحقيقية تشكل الجزء البارز من عناوين أعمالهم الفنية بغية جذب الجمهور. كل هذا لم يشكل حافزا بالنسبة إلى البصري في تغيير مساره الدراسي، فكان أن انتسب عام ١٩٥٠ إلى كلية الآداب والعلوم الإنسانية ليدرس في قسم اللغة العربية.

وهكذا غلّب البصري الهواية على الاحتراف في مختلف مراحل حياته. فحتى مطلع سبعينات القرن الماضي كان البصري موظفا في المصرف الزراعي. لم يكن التمثيل يوما يشكل مصدر رزق ثابت.

أما حين انتقل البصري إلى العمل في مؤسسة الإذاعة والتلفزيون فقد كان له الاسم اللامع والحضور المرموق. وهو ما دفعه إلى تقديم الجزء الثاني من مسلسله الشهير لكن عن طريق التسجيل بتقنية الفيديو، حيث بدأت مرحلة التلفزيون الملون، وهي مرحلة حافظ فيها البصري على بداهته ممثلا متمكنا عبّر الكثير من الممثلين العراقيين الكبار عن عجزهم على مجاراته في تلقائيته.

يقول راسم الجميلي وهو أحد ممثلي الفكاهة الكبار: "غالبا ما كنت أقع تحت سحر شخصية الحلاق الشعبي الذي كان يقف أمامي. لم يكن الرجل يمثل"، وهو ما قاله إبراهيم عبدالجليل، المخرج المصري الذي أخرج مسلسل "النسر وعيون المدينة" الذي كان البصري أحد أبطاله الرئيسيين.

بغداديته التي كانت بمثابة ناموس

كان سليم البصري بغداديا بعمق. لا لأنه ولد في الهيتاويين قرب باب الشيخ في جانب الرصافة، وهي المحلة البغدادية التي يشير اسمها إلى بلدة هيت غرب العراق والتي يحتلها تنظيم داعش الآن ولا لأنه تعلّم في مدرسة العوينة التي تقع في منطقة اشتهرت بسبب فريق كرة القدم الذي كان يمثلها في الدوري العراقي، بل لأنه استطاع أن يحنو برقة على الشخصية البغدادية ليلتقط عناصر بنيتها ومقوماتها التي كانت بمثابة خيط حرير قوي حرص البغداديون على التمسك به باعتباره ناموسا.

صار الحاج راضي رمزا لحملة التنوير ولم يكن أمام سليم البصري سوى أن ينحني لكي يمر الحاج راضي. فانتصر الأخير على مبدعه فكان هو الأهم في السباق، وهو ما كان يحلم به سليم البصري.

ما فعله البصري لم يتخط الحدود إلى دستور حياة البغداديين، ليطل من خلاله على رفعتهم ونبلهم وكرمهم. في كل ما قدمه البصري من مسلسلات تلفزيونية وأفلام ومسرحيات كانت بغداد حاضرة بأناقة لغتها وحيائها وبصيرتها وقدرتها على التعبير عن نفسها.

كان يومها فنانا واقعيا، غير أن من يرى أعماله اليوم لا بد أن ينسبه إلى رسل الخيال. كم كانت بغداد قريبة يومها من القلب ومن العقل معا؟ لقد ظهر البصري كما لو أنه الأيقونة التي تذكّر ببغداد خالدة، بغداد كما يعرفها أبناؤها الذين صاروا موضوعا لغزو تقاليد وعادات جديدة.

الحاج راضي الذي هو أشهر منه

في كل ما قدمه سليم البصري من أدوار فنية كان ساحرا، غير أن "الحاج راضي" وهو الدور الذي أداه في مسلسله "تحت موسى الحلاق" كان شيئا آخر. يومها اختلط الأمر على الناس ما بين البصري والحاج راضي. فمَن من بينهما يمثل الآخر ومَن يمحو الآخر؟ وكما أرى اليوم بعد أن هزتني تلك الشخصية في طفولتي أن البصري أثناء كتابته لمسلسله عام ١٩٦١ كان قد تماهى مع شخصيته الرئيسية "الحاج راضي" حيث صار نوعا منها، وهو ما جعله يقبل على تمثيلها عام ١٩٦٤ كما لو أنه يستجيب إلى نداء القدر.

كان الحاج راضي قدره الذي سيبقيه حيا في ذاكرة العراقيين. لقد اكتسب الحاج راضي شهرة لم ينلها سليم البصري نفسه. كانت هناك مشاهد من ذلك المسلسل يحفظها العراقيون عن ظهر قلب كما لو أنها جزء من الدرس المدرسي. يتذكرون الرسالة التي قرأها الحاج راضي بطريقته في حلقة كانت مخصصة لمحو الأمية.

كان لدى البصري شعور عميق بما تنطوي عليه الحقبة التي كتب فيها مسلسله من تحولات جذرية، يمكنها أن تمحو الكثير من التقاليد والعادات الشعبية التي كانت تجسيدا لقيم مجتمع متضامن ومتكافل على أساس أخلاقي.

بقدر ما جلبت تلك الطريقة التي لم تخن الحقيقة الضحك بقدر ما حرصت على ضرورة التعلم. كان هناك الكثير من الكلام التبشيري. لقد بشر البصري بالقراءة والكتابة، ولكنه لم يكن سوى الحاج راضي. الحلاق البسيط في تلك المحلة البغدادية الذي رضي أن ينتقل الدرس إلى دكانه ليكون صبيه "عبوسي" معلما يلقن الحاضرين في ذلك الدرس نشيدا يقول "جوزي أزوج عليا وأنا لسه الحنة بإيديا" لم يكن الحاج راضي سيد الموقف يومها غير أنه كان حاضرا بتوتر الممثل الذي كان سليم البصري يمثله.

يومها أنهى البصري جزءا من المهاة بصرامته، غير أن لغتَه العبقرية كانت بمثابة انطلاقة لمحو الأمية التي بدأت باعتبارها برنامجا حكوميا لتنتهي إلى حاضنتها الاجتماعية باعتبارها نوعا من الالتزام الأخلاقي.

لقد صار الحاج راضي رمزا لحملة التنوير. لم يكن أمام سليم البصري سوى أن ينحني لكي يمر الحاج راضي. لقد انتصر الحاج راضي على مبدعه فكان هو الأهم في السباق، وهو ما جعله يقبل على تمثيلها عام ١٩٦٤ كما لو أنه يستجيب إلى نداء القدر.

أيقونته وزمانه

الآن وقد انتهى زمن الحاج راضي ما الذي تبقى من سليم البصري، سيكون علينا أن نعترف أن البصري كان قد سبق عصره. كان نبوءة لزمن لم يقدّر الكثيرون خساراته غير أن البصري وحده كان يقدّر أنه سيخرج من ذلك الزمن رابحا. وهو ما فعله وما أنهى إليه حقا. لا يزال صوته مسموعا ولا تزال صورته بغداديا تعيدنا إلى الجذر.

هذا رجل صنع معجزته من مفردات بسيطة. هي مفردات رسالته التي أضاءت الدروب أمام حشد هائل من البشر. سليم البصري هو الأيقونة الأكبر في حياة العراقيين.

عن جريدة العرب

حجي راضي.. تلك الشخصية التلقائية الواقعية

د. حسين الانصاري

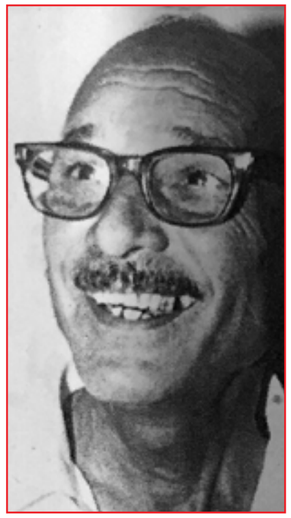

لا اعتقد ان هناك من لا يعرف هذه الشخصية البغدادية الرائعة المحببة لدى نفوس اغلب العراقيين والبغداديين على وجه الخصوص، لما قدمه الفنان الكبير الراحل سليم البصري ذاك المبدع الذي شدّنا لساعات طوال أمام الشاشة الصغيرة.

لم نكن نشعر بالوقت، فالضحك والابتسامة لم تكن تفارق وجوهنا لفرط ما كان يطرح بالعمل الكبير الخالد (تحت موس الحلاق) والذي كان لوجود شخصية (حجي راضي) الدور البارز في إعطاء الأبعاد الفنية الواقعية لهذا العمل بشكل لا يصدق، فهو يضحكنا من الأعماق الى حد كبير واحيانا يشعرنا بالأسى في أماكن معينة في المسلسل، كانت لغة هذا الفنان الانسان لغة المحبة والود ومفرداته كانت بغدادية الجذور فيها من حلاوة اللفظ بجانب الأداء التلقائي النادر، وانا هنا لا أتكلم بصفتي كاتبا فقط وإنما من الدارسين للمسرح، حقا كان هذا الرجل مدرسة من التلقائية في الأداء بحيث لم نكن نشعر بوجود الكاميرا من خلال قوة الأداء الواقعي العفوي الذي برع فيه الفنان سليم البصري حتى اني والى هذه اللحظة ومنذ سنين طوال ما زلت اضحك من أعماقي كلما أعدت عرض تلك المسلسلة وكأنني أشاهدها لأول مرة، وهذا امر ليس بالسهل والفضل هنا يعود للفنان سليم البصري في أدائه وعبقريته في تأليف هذه المسلسل وقدرة المخرج الرائع عمانوئيل رسام في إخراجه لهذا العمل، فكان العمل كتلة من الأداء الجميل الرائع، ولا يفوتني ان اذكر ان مجموعة الفنانين الذين صاحبوا سليم البصري في المسلسل كانوا جميعا بارعين في تجسيد شخصياتهم بالبساطة والسلاسة وفي النتيجة تشعر انهم عائلة واحدة من حيث التفاعل بينهم في إظهار تصرفات تلك الشخصيات البغدادية على سجيتها وطيبتها المعهودة.

من الشهادات التي يجب ان ارويها للقارئ العزيز بحق هذا الفنان الكبير: الاولى عندما كنا في الكلية ونحن ندرس مادة الصوت والإلقاء في قاعة الأستاذ الكبير بدري حسون فريد كان الموضوع يتطرق لطريقة الإلقاء وعدم التشنج بل الاسترخاء، ذكر لنا الأستاذ بدري حسون فريد انه في احد الأيام كان لزوجته الفنانة ابتسام فريد دور في احد الأعمال مع الفنان سليم البصري يقول: أوصيت ابتسام ان تكون مسترخية وتلقائية لترتقي بمستوى سليم البصري "لأنك ان لم تكوني بهذا المستوى من الأداء سوف تشعرين بالضياع بجانب هذا الرجل لأنه طاقة غير محدودة من التلقائية."

كما لا يفوتني ان اذكر راي الأستاذ الكبير الدكتور (جميل نصيف) في احدى محاضراته في الكلية ونحن ندرس مادة الأدب العربي حين تحدث لنا عن قيمة العمل الأدبي والفني في ان يكون قريبا من الناس واستشهد من خلال حديثه فقال (ان مسلسل تحت موسى الحلاق هو بحق ملحمة شعبية بغدادية) وهنا أقول بمرارة ان هذا الرجل المكافح الذي أعطى من عمره وصحته الكثير الكثير من اجل عشقه لفنه ولم يحظ بالاهتمام الذي ينبغي، كونه فنانا ادخل السرور والضحكة الى قلوبنا من خلال أعماله واصبح رمزا لفنان الشعب الذي ينبغي ان يأخذ مساحته ومكانته التي تتناسب مع حجم ما قدمه من عطاء فني لمسيرة استمرت طويلا ولكن الذي حصل انه انزوى وحيدا في بيته وهو يعاني الوحدة حتى وافته المنية ولم يكن في تشييع جثمانه سوى القلائل من الفنانين ومن محبيه. ختاما اقول: سيبقى اسم حجي راضي ذلك الحلاق البغدادي البسيط خالدا في ذاكرة الأجيال في فنه وإنسانيته وخيرا تقوم به المؤسسة الفنية والقائمون عليها هو ان تعرض أعمال هذا الفنان بشكل مستمر لتبقى الصلة بين أجيالنا الحاضرة وبين تلك الفترة الجميلة من الفن العراقي الأصيل ولكي يخلد اسم سليم البصري في ذاكرتنا الفنية كما خلد شارلي شابلن وآخرون في عالم الفن.

ستون سنة وهو يُضحكنا

زيد الحلي

ما شاهدته قبت اسابيع جعلني أقف مبهورا، وارتسمت أمامي مئات من علامات التعجب، ومثلها من الأسئلة التي تبحث عن جواب.. وأطلقني مثلي في توق لمعرفة سبب هذا الانبهار.. ففي عصرية ذلك اليوم كنا مجموعة من الأسر يجمعنا بيت زميل في مناسبة اجتماعية، وكان الجو حميميا والحديث جميل بموضوعاته الأسرية، وفجأة اتجهت الانظار إلى شاشة التلفاز، حيث بدأت قناة "العراقية" تعرض تمثيلية محلية، قديمة، بالأسود والابيض عمرها قارب عن الستين عاما، وقد عُرضت مئات المرات، عجيب.. لقد توقف الحديث العائلي، واسدلت الستارة على "القفشات" البريئة التي كنا نتبادلها.. وبدلا منها كانت الضحكات تتعالى، لا سيما من الاطفال واليافعين، وكذلك الكبار من تلك الأسر.. التمثيلية اسمها (تلميذ مسائي)، وهي من سلسلة تمثيليات "تحت موس الحلاق".

كيف لتمثيلية تلفزيونية، رافقت أجيالا عديدة، وظلت محتفظة بحيويتها وتأثيرها المجتمعي على جميع الاذواق، حاملة معها عند كل عرض سرا كبيرا، وهذا السر هو أن العمل الفني الناجح والمؤثر ليس بضخامة الانتاج وبهرجة الالوان، إنما بالفكرة البسيطة التي تناغم روح المجتمع بالانسيابية والبساطة وعفوية الالقاء، وفكرة محببة تدغدغ مشاعر المتلقي وتجعله أسيرا لما يراه، حيث الواقع الخالي من العقد والانانية، تمثله إحدى محلات (حارات) بغداد الشعبية، رسمها كاتب مرموق وممثل موهوب هو الكبير سليم البصري، طيب الله ثراه.

لقد لاقى مسلسل "تحت موس الحلاق" ترحيبا، ومحبة، وعشقا من المشاهدين على مدى عشرات السنين، وتحديدا منذ بداية ستينيات القرن المنصرم، حين عرضت اولى حلقاته، ولم تتفوق عليه في عشق الجمهور، أية أعمال اخرى، لأنه بسيط في نقل الواقع بلغة سلسة وديكورات وأزياء واقعية في شعبيتها ومورثوها، ومؤلفه البصري شخص لم يستهوه الركون ولا يرتاح إلى الاطمئنان، واستمر يحلم، لتقديم الأفكار بشكل جديد عميق الجذور الشعبية.

تجربة هذا المسلسل، أضعها برسم الكتاب وشركات الانتاج الفني، فنحن بحاجة إلى أعمال تتكئ على موروث، وثيمة، وبُعد نفسي تسحب المشاهد إليها بنعومة وبساطة، وتناسق، وتكامل في جميع مكوّنات العمل الفني.

إن فن التمثيل هو لغة للتفاهم والترابط الإنساني.. وهذا ما عمل عليه سليم البصري وفريقه.. فنجح في حصد محبة الجمهور.

عراقيون
من زمن التوهج
ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى
للإعلام والثقافة والفنون
فخري كريم
رئيس مجلس الإدارة رئيس التحرير
رئيس التحرير التنفيذي
علي حسين
هيئة التحرير
غادة العاملي
رفعة عبد الرزاق
يمكنكم متابعة الموقع الالكتروني
من خلال قراءة QR Code:
www.almadasupplements.com
Email: info@almadapaper.net
طبعت بمطابع مؤسسة المدى للإعلام والثقافة والفنون

حمودي الحارثي يكشف سرّ لقب سليم البصري

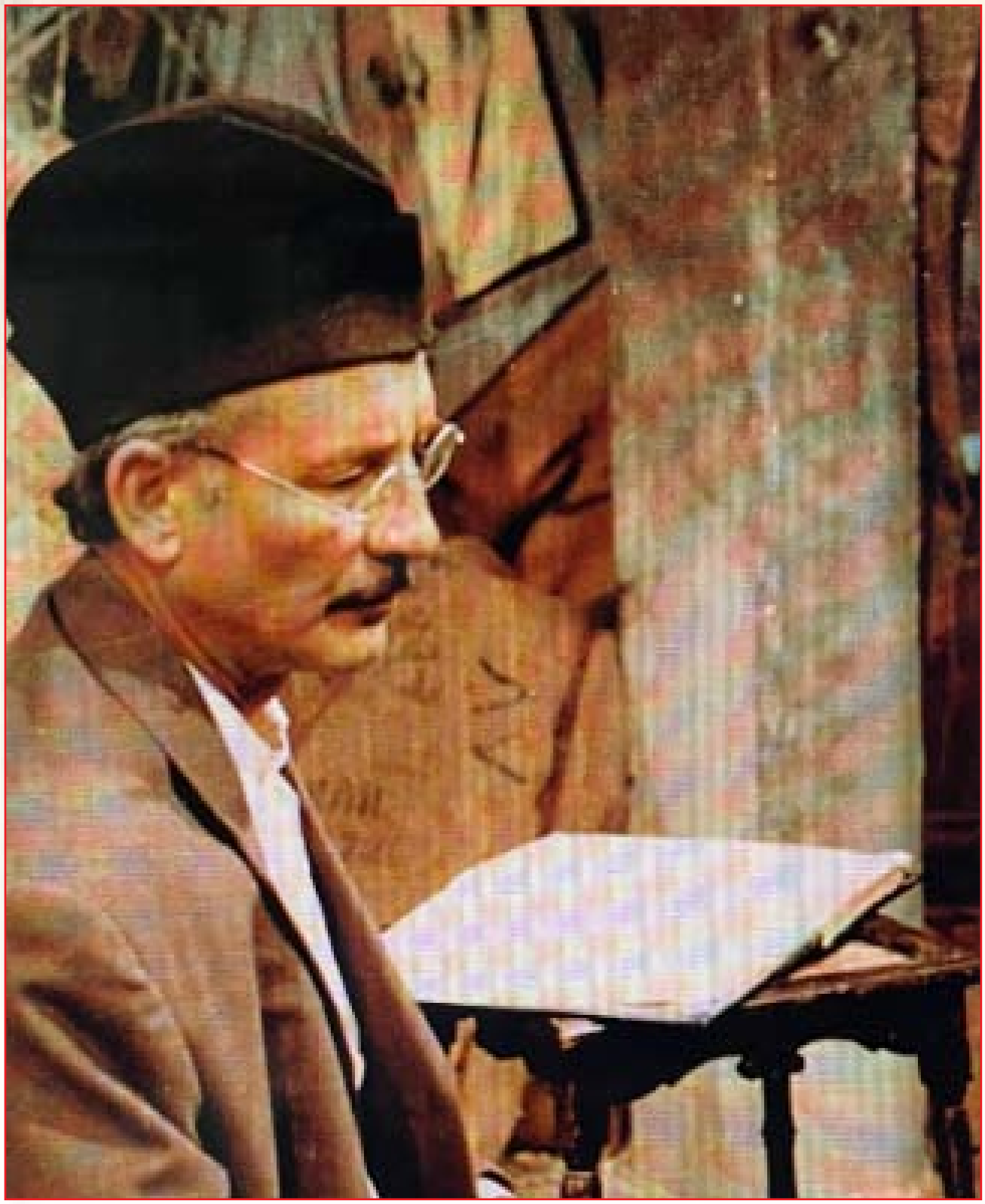

عبد الجبار العتابي

كشف الفنان حمودي الحارثي السر وراء لقب "البصري" الذي التصق بالفنان الراحل سليم البصري، الشهير بـ "حجي راضي" وفقا للمسلسل الشهير "تحت موس الحلاق" على الرغم من انه بغدادي الولادة والنشأة، موضحا ان احدا لا يعرف المعلومات التي سردها لنا.

يقول الحارثي: اسمه سليم عبدالكريم (١٩٢٦ - ١٩٩٧) من سكنة العوينة ابا عن جد، وهو من الكرد الفيلية.

والعوينة يسكنها الكثير من الاكراد الفيليين، الذين قطنوا بغداد منذ مئات السنين، وقد اكمل دراسته الابتدائية في مدرسة العوينة، وتخرج في كلية الاداب قسم اللغة العربية.

واضاف: اما لقبه "البصري" فلان اخته الكبرى تزوجها عبد الحميد الهلالي.. الوحدوي القومي، حين كان مديرا عاما لتجارة التمور، وصار وزيرا للاقتصاد عام ١٩٦٤ في حكم عبد السلام عارف، ثم خرج من الوزارة مستقيلا، وعائلة الهلالي قومية معروفة، اخوه عبد الرزاق الهلالي مدير المصرف الزراعي حينها وهو شاعر معروف واخوه سامي الهلالي (ابو انور) الذي تبوأ منصب مدير الموانئ العراقية، مبينا: سليم، في صباه وشبابه يذهب في العطلة الربيعية والصيفية لزيارة اخته في البصرة، ماكثا اوقاتا غير محددة.. ربما لاسبوعين و شهر او شهرين او اكثر احيانا لان اخته تعيش في مكان جيد فيذهب ليعيش وسط هذا الرفاه.

وتابع الحارثي: كان اصدقاء سليم يجيئون الى بيته في العوينة ويطرقون الباب للسؤال عنه وتظهر لهم امه فيسألونها: اين سليم؟ فتجيبهم: سليم في البصرة! ويعودون بعد ايام ويسألونها: هل جاء سليم من البصرة؟ فترد عليهم: لا والله بعده في البصرة،فيردون عليها: ما القصة..هل طابت له العيشة في البصرة،هل صار بصراويا، فسموه سليم البصراوي وشاع بين اصدقائه اللقب الذي اصبح لصيقا به.

وأوضح الحارثي: سأذكر معلومة لا يعرفها سواي،وهي ان من اقرباء سليم البصري من ناحية الام "امه عربية" الفنان اسعد عبد الرزاق ومحمد سعيد الصحاف.

واضاف موضحا حقيقة مسلسل "تحت موس الحلاق" قائلا: العمل من تأليف سليم البصري، كتبه كتمثيلية باسم "الحلاق" مدتها ربع ساعة، وشخوصها عبد الرضا الحلاق وحلاوة صانعه، لكننا اقترحنا عليه نحن.. اعضاء فرقة ١٤ تموز ان يوسعها، وبالفعل وسعها وصارت ٣٥ ثم ٤٥ دقيقة و تغير اسمي البطلين الى حجي راضي وعبوسي ثم غيّر البصري نفسه عنوانها الى "تحت موس الحلاق" الذي لم يستسغه البعض باعتباره غريبا لكن البعض ومنهم انا اعجبنا فتمسكنا به وقدمنا اول حلقة عام ١٩٦٠.

"22عاماً من التعبير الحر والمسؤولية الوطنية"

عراقيون

من زمن التوهج

ملحق أسبوعي يصدر عن مؤسسة
المدى للإعلام والثقافة والفنون